

الحمد لله الذي أعاد علينا شهر الصيام في عامٍ جديدٍ من أعوام حياتنا ونحن في الجوار الطاهر الكريم لسيدِه كريمة آل علي صلوات الله عليهم وعليها معصومة أهل البيت بنت باب الحوائج لذكرها الشريف ولولائها ولحقها الثابت في أعناقنا ولمودتها زينوا المجلس بصوت رفيع بالصلاة على محمد وآل محمد .

### يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بجلال وجهك الكريم ان ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك قبلي تبعه أو ذنبٌ تعذبني عليه ، الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كفياته ، والصلاة في أكمل معانيها على أجمل مظاهر أسماء الله وصفاته وأعظم دلائله وحججه وآياته أصل الأصول وعقل العقول نور الأنوار وعناصر الأخيار خاتم الأنبياء والمرسلين أبي الزهراء محمد واله الأطيبين الاطهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم وشائئهم ومبغضهم ومنكري فضائلهم والمشككين في مقاماتهم المحمودة والعلية عند رب العزه تعالى شأنه وتقدس وعلى أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

عِبْرٌ وَحِكْمٌ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ عِنْوَانِ مَجَالِسِنَا فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الشَّرِيفَةِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ ، بِشَكْلِ مَوْجِزٍ أَشِيرُ إِلَى أَهَمِّ الْعِنَاوِينَ الَّتِي بَحْتَهَا فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ كِي أَمَّ كَلَامِي مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ ، ذَكَرْتُ قَوْلَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي الْخُطْبَةِ السَّادِسَةِ وَالسَّتِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ وَهُوَ يَخَاطِبُ أَهْلَ الْعِرَاقِ مَاذَا يَقُولُ (لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي ، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيُّهُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً ، بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ

ظُهُورِكُمْ ) بيّنت بأن الشطر الأول من هذه العبارة يتعلق بالأمة التي خانت العهد معه صلوات الله وسلامه عليه أيام خلافته الشريفة لذلك يخاطبهم (لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ) وتحدثت عن تيه بني إسرائيل .

وأما الشطر الثاني من العبارة الشريفة التي ذكرتها بين أيديكم يتحدث عن الأجيال المتعاقبة التي ستأتي بعد جيل علياً عليه السلام والإمام يُقسم هنا (وَلَعَمْرِي وَلِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ بَعْدِي ) من بعده للأجيال الآتية والى يومنا هذا (وَلَعَمْرِي ، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً ، بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ )

وتحدثت في هذا الخصوص عن العوامل التي تبني شخصية الإنسان ، وعن العوامل التي تكون مؤثرة في بنية ذات الإنسان فذكرت الوراثة ، والبيئة ، والمجتمع ، والتربية وتحدثت بعض شيء عن كل عامل من هذه العوامل - وان كان هذا البحث بحاجة إلى تفصيل في القول والى بسط في الحديث لكن المقام لا يسنح بذلك لذا اترك التفصيل إلى وقت آخر واطوي كشحا عنه إلى مطلب آخر - الخلاصة التي وصلنا إليها أن البيئة تؤثر على بنية شخصية الإنسان ، وكذلك المجتمع ، وكذلك الوراثة وبعد ذلك التربية ، أما التربية فهي أكثر العوامل تأثيراً على صلاح الإنسان وفساده ، والتربية إذا جاءت في زمانها المناسب وفي مكانها المناسب وبكيفية المناسبة مع الظروف الملائمة فإنها قادرة على إزالة آثار الوراثة وعلى إزالة آثار البيئة والمجتمع ، وهذا لطف من ألطاف الباري سبحانه وتعالى في نظام خلقته للمخلوق البشري ، المخلوق البشري هو هكذا كل المخلوقات ، كل المخلوقات تحكمها مقولتان: مقولة الفعل ، ومقولة الانفعال ، هناك مقولات فلسفية من هذه المقولات الفلسفية مقوله الفعل ، ومقوله الانفعال والإنسان أيضا تحكمه هذه المقولات ، فالإنسان يتأثر بغيره ويؤثر في غيره حينما يؤثر في غيره هذه قابلية الفعلية عند

الإنسان قابلية الفعل انه يفعل في غيره ، وحينما يتأثر بغيره هذه قابلية الانفعال في النفس الانسانية وكل المخلوقات تحكمها مقوله الفعل والانفعال تُثر في غيرها ويؤثر غيرها فيها إلا أن المخلوقات تختلف في درجة الانفعال وفي درجة الفعلية - واناً ما أريد الدخول في هذا المبحث الفلسفي المتشعب - قلت من لطف الباري سبحانه وتعالى أن جعل التربية باباً لإخراج الإنسان من الظلمات إلى النور (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) عملية الإخراج عملية تربيته ، عملية تكميل (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) أيضا يربيهم (يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) التربية أصلاحه التربية المناسبة في الزمان المناسب وفي المكان المناسب ومع الشخص المناسب وفي الظروف المناسبة قادرة بلطف الباري سبحانه وتعالى أن تزيل الآثار السيئة للوراثة وللمجتمع وللبيئة التي يعيش فيها الإنسان ، وهذا جزء من نظام الكون وجزء من تنظيم الباري سبحانه وتعالى لهذا الوجود تقريباً إلى هنا ينتهي المطلب الثاني من مطالب بحثنا الأول من بحوث ودروس نهج البلاغة الشريف

كان عنوان البحث الأول حال الأمة التي عاشت مع علي عليه السلام أيام خلافته الشريفة في المطلب الأول استعرضت لكم استعراضاً إجمالياً لخطبة الشريفة التي تتعلق بهذا العنوان .

في المطلب الثاني والذي مر في الليلتين الماضيتين كان الحديث عن وجه العبرة بما قاله سيد الأوصياء -صلوات الله عليه- في تلکم الخطب الشريفة وذكرت خلاصة بحث ليلة البارحة بين أيديكم قبل قليل ووصل بنا الكلام إلى هذه النقطة التي ختمت بها وجيز كلامي قبل لحظات .

هذه أليله اشرع في المطلب الثالث في السنن الكونية وفي السنن الآليه الحاكمة على المجتمعات ، والحديث عن مجتمع عاش مع علي عليه السلام ، وعن مجتمعات عاشت بعد علي صلوات الله وسلامه عليه ، والحديث هنا في مجمل السنن الكونية الحاكمة على العباد الحاكمة على المخلوقات .

هناك سنه كليه حاكمه على كل الموجودات سنة الانتظام وسنة النظم مخلوقات الباري سبحانه وتعالى فطرها على النظم والانتظام وأبدعها على هذا الترتيب المتناسق المحكم وبرئها وذررها بهذه الصورة الجميلة ، نعم مراتب الجمال تتباين من مخلوق إلى آخر ولذا في الدعاء الشريف الذي يُقرأ في أسحار ليالي هذا الشهر المبارك (اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل) لكن هناك جمال أجمل (اللهم إني أسألك من جمالك كله) بجمالك كله جمال الباري سبحانه وتعالى يتجلى في تمام مخلوقاته إلا أن مظاهر تجلي جمال الله تختلف من مخلوق إلى آخر ولذلك هناك الأجل وهناك الجميل وتتكرر المراتب بتكرر المخلوقات ، هذه السنة الآليه الحاكمة سنة الانتظام وسنة النظم وهي السنة الكلية الحاكمة على سائر السنن الأخرى ولذلك في كتب الحكماء في كتب الفلاسفة في مباحث التوحيد من اقوي الأدلة التي يستدل بها الحكماء على وجود الباري ووحدانيته دليل النظم ، الانتظام في هذه المخلوقات الانتظام دليل وجوده ودليل ووحدانية وجود النظام الواحد وجود النظام المتكامل وجود النظام غير المتنافر يدل على وحدانيته ويدل على وجوده في نفس الوقت سبحانه وتعالى ، ولذا في الآية التسعين بعد المئة ، وفي الآية الحادية والتسعين بعد المئة من سورة آل عمران المباركة اشاره واضحة إلى معنى النظم والى إبداع الترتيب في مخلوقات الباري سبحانه وتعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى

**جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** الآيتان الشريفتان فيهما إشارة واضحة إلى دقة النظم والى جمال الترتيب الحاكم على هذه المخلوقات وفي هذه المخلوقات ، لكن الآيتين الشريفتين تشيران إلى أنا أولي الأبواب يدركون هذا المعنى يدركون معنى التنظيم ، معنى الترتيب يدركون هذه ألسنه الكلية الحاكمة على جميع خلق الله من أي طريق ؟ ( **يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ) من التفكير في دقة وعظمة وجمال وبهاء هذه المخلوقات ، من طريق التفكير يدركون هذا المعنى والطريق إلى الباري سبحانه وتعالى لم يكن محصوراً بهذا الباب وبهذا المسلك هذا مسلك من المسالك للوصول إلى الله سبحانه وتعالى التفكير في عظمة الخلقة والتفكر في آيات الباري وفي مظاهر أسمائه المتجلية في مخلوقاته سبحانه وتعالى .

أما أرباب القلوب لهم طريق آخر أدق من هذا الطريق لهم طريق يصلون به إلى الله بالله سبحانه وتعالى (عميت عين لا تراك عليها رقيباً) سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في دعائه في يوم عرفات هكذا يقول (عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً) هناك طريق الحب وهناك ما يعبر عنه باصطلاح العرفاء بالحركة الحبية كما في مناجاة المحبين لزين العباد صلوات الله وسلامه عليه ( أسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصلني إلى قربك ) هذه هي الحركة الحبية التي فُطرت عليها المخلوقات .

الآية الثالثة والثمانون والرابعة والثمانون من سورة طه المباركة ( **وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ) هذه هي العجلة والتعجيل في الحركة الحبية الباري يسأله ( **وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ) الحركة الحبية هي أساس نظام هذه

الكائنات لكن هذا المعنى لا يدركه على حقيقته إلى أرباب القلوب إلا أصحاب الفطرة السليمة يدركون هذا المعنى ويدركون هذه الحقيقة ولذلك أقدم رابطته بين العبد وربّه ، أقدم رابطته بين المخلوق وبين الله رابطته الحب وتبدى بحب أوليائه ( من أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ) رابطته الحب الإلهي تبدى من حب أوليائه من حب عليّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ( من أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله )

ولذلك نظام هذه الكائنات بني على هذا الأساس وبني على هذا المعنى ولذا العرفاء حينما يبحثون في غايات وفي حقيقة حركة المخلوقات يقولون ان حركة المخلوق فرارا من النار ، نار تستعر في مكان فيفر الإنسان منها حتى الحيوان يفر منها فرار الإنسان من النار ، فرار الإنسان من المخاطر يقولون في حقيقته حركة حبيبه ، الأصل حب النجاة هو الذي دفعه للحركة ظاهر الأمر انه تحرك خوفا من النار أما جوهر الأمر انه تحرك حبا في النجاة ، ولذلك حقيقة كل حركه إذا أردنا ان نبحث في فلسفتها وفي عمقها الدقي نجد ان هذه الحركة تعود في جوهرها إلى الحب ، ولذلك هذا الاصطلاح الذي يستعمله العرفاء اصطلاح الحب الصوفية يستعملون اصطلاح آخر هو العشق اصطلاح العرفاء هو الأنسب لان هذا الاصطلاح هو هذا العنوان هو الذي ورد في كلمات أهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- أما اصطلاح العشق ما ورد في كلماتهم بشكل واضح وبين ، الاصطلاح الذي ورد واضحا وبيننا في روايات أهل بيت العصمة وفي ادعيتهم وفي مناجياتهم وفي أورادهم وأذكارهم وخطبهم وكلماتهم الشريفة ورد اصطلاح الحب وورد التعبير عن المحبة تارة بالحب وتارة بالود (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ورد اصطلاح الحب و ورد اصطلاح الود والمودة عن أهل بيت العصمة

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وأنا لا أريد التوغل في هذا المطلب أساس بحثي في السنن الحاكمة على المجتمعات - لكن هذه مقدمه باعتبار ان سنة النظم والانتظام وقانون الانتظام هو القانون الكلي الحاكم على سائر السنن سائر السنن متفرعة عن هذه ألسنه الكلية ألعامه الحاكمة على كل المخلوقات .

أما السنن المتفرعة عن سنة الانتظام أنا هنا لست في مقام الاستقصاء وإنما أشير إلى السنن الآلهيه الحاكمة على المجتمعات وعلى العباد التي تنفعنا في بحثنا من جهة الاعتبار بحال الأمة في زمان سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه .

أشير إلى مجموعه من السنن وهذه السنن التي أشير إليها هذه سنن حاكمه على كل بني البشر أنا بينت في الليالي الماضية قلت هناك سنن حاكمه على كل العباد ، هناك سنن خاصة بأهل الإيمان ، وهناك سنن خاصة بأهل الانحراف عن طريق وجادة أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أشير الآن إلى السنن الآلهيه الحاكمة على كل العباد هناك سنة التقدير ان الباري سبحانه وتعالى ما خلق شيء لا من سنخ الأشياء المادية ولا من سنخ الأشياء المعنوية ولا من سنخ الأشياء البرزخية التي هي بين المادة والمعنى فيها جنبه ماديه ، وفيها جنبه معنوية جميع هذه الأشياء التي خلقها وفيضه النازل على مخلوقاته وعلى عباده إنما هو بتقدير محكم ، في الآية التاسعة والأربعين من سورة القمر المباركة (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) الآية صريحة وكيه في معناها وفي سورها (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) كل شيء تشمل جميع المخلوقات التي هي من سنخ المادة ، او من سنخ المعنى ، او هي برزخ بين المادة والمعنى ، فيها جنبه ماديه وفيها جنبه معنوية (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) هذا في الآية التاسعة والأربعين من سورة القمر المباركة .

أما في الآية الحادية والعشرين من سورة الحجر الشريفة (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ) كل ما في هذا الكون وكل ما في هذا الوجود جاء على أساس تقديرٍ وعلى أساس حكمةٍ وعلى أساس قضاءٍ مشخصٍ معينٍ وهذه ألسنه الآليه الواضحة في جميع مخلوقات الله وما يجري على الأمم إنما هو مصداق لهذا القانون ، ما يجري على المجتمعات ، الذي يجري على المجتمعات يكون داخلا في دائرة التقدير كل الذي يجري على الأمم ألسالحه وعلى الأمم الفاسدة مرادي من التقدير ان الباري سبحانه وتعالى قدر للفعل الكذائي وللحالة الكذائيه في المجتمع الصالح قدر لها نحو من التوفيق نحو من الحساب نحو من الجزاء الدنيوي ومن الجزاء الأخروي تأتينا سنة أخرى تبين هذا التفصيل .

هناك سنة ثانيه وهي سنة سرعة الحساب ، في الآية التاسعة والتسعين بعد المئه من سورة آل عمران المباركة (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) وهذا المعنى وهذا المضمون تكرر وورد في عدة آيات من آيات الكتاب العزيز الكريم (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) والبحث في سرعة الحساب يقع في جانبين : الجانب الأول في الحياة الدنيوية ، والجانب الثاني في الحياة الاخرويه ، الله سريع الحساب في الدنيا ، وسريع الحساب في الاخره البحث في الاخره اتركه فقط أشير إلى رواية لأجل الفائدة  
... ( انتهى الجزء الأول من الكاسيت ) .....

لان الكلام عن المجتمعات في الحياة الدنيوية وعن السنن الحاكمة في المجتمع لذا لا أتطرق لبحث الحساب الأخروي لكن المراد من سرعة الحساب الأخروي ان الناس يصل إليها الحساب في آن واحد لثلا يتأخر وصول العبد ، لثلا يتأخر أخذ الحق من الظالم ، لذلك يسألون أمير المؤمنين عليه السلام كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ انه في ان واحد مع هذه



الإعداد الهائلة من بني البشر؟ قال كما رزقهم يحاسبهم ، كما انه يرزقهم في آن واحد كذلك يحاسبهم في آن واحد جل تعالى شأنه وتنزه عما يقول الظالمون وتعالى علوا كبيرا .

الكلام ليس في الحساب الأخرى الكلام في سرعه الحساب الدنيوي (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) سرعة الحساب في العالم الدنيوي تكون بهذا الشكل نعم في بعض الحالات وعندنا في الروايات الكريمة وهناك قصص في الكتاب الكريم سواء للأفراد ولأمم ان الباري سبحانه وتعالى عجل العقوبة لهم وهناك من الأعمال المحرمة في شريعتنا الاسلاميه أنها أعجل عقوبة من غيرها وهذا المعنى مبسوط في الروايات وليس المقام مقام للإسهاب والتفصيل ربما في وقت آخر أشير إلى مثل هذه المطالب ، لكن بشكل عام سنة سرعة الحساب تبني على مبدئين : مبدأ التوفيق ، ومبدأ الخذلان ، مبدأ التوفيق أيضا له صورتان : الأمة او الفرد هذا القانون يجري على الأفراد ، ويجري على الأمم لكن قطعاً كلا بحسبه حساب الفرد غير حساب الأمة ، أما التوفيق والخذلان يجريان هذان القانونان على الأفراد وعلى الأمم لكن كل بحسبه وحتى على الأفراد كل بحسب مقامه القانون الإلهي الصريح عن صادق أعتزه عليه السلام (إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم ) المداقه يعني التدقيق المحاسبة الدقيقة (إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم) فكل بحسبه وحتى الأمم ، في ليلة البارحة قلت ألامه التي تتضاعف عليها الحجج عقوبتها اشد ، بلائها اشد ، حسابها اشد ونحن من الأمم التي تضاعفت عليها الحجج الأئمة عاشوا في بلادنا ، وإمام زماننا ولد في بلادنا ، وبيت الحجة ابن الحسن في بلادنا نحن من الأمم التي تضاعفت عليها حجج الله وحساب ألامه التي تتضاعف عليها حجج الله حساب حجج من سائر الأمم وبلائها اشد وعقوبتها اشد (وإنما يداق الله العباد على قدر عقولهم ) وكثرة الحجج تشير إلى قوة العقل ، تشير إلى قوة الادله والبراهين الثابتة عند تلکم ألامه -

على أي حال أعود إلى كلامي في التوفيق والخذلان - فإذا ارتكب العبد عملاً سيئاً يترتب على هذا العمل السيئ أي يجري عليه قانون الخذلان وقانون الخذلان يجري بصورتين: أما ان هذا العمل السيئ يقوده إلى عمل سيئ آخر وأما ان هذا العمل السيئ يمنعه عن عمل صالح .

أما قانون التوفيق إذا جاء العبد بالعمل الصالح فأما ان هذا العمل الصالح يقوده إلى عمل صالح آخر ، وأما ان هذا العمل الصالح يحجبه عن عمل سيئ ، وهذا الأمر يجري على الأمة وعلى الأفراد لكن كما قلت قبل قليل كلا بحسبه سرعه الحساب بهذا المعنى نعم هناك مصاديق في تاريخ الأمم وفي حياة هذه الأمة أيضاً سواء على مستوى الأفراد او على مستوى المجتمعات ان الباري سبحانه وتعالى في بعض الأحيان يعجل العقوبة للعباد هذه مسألة أخرى أيضاً من جملة مصاديق سرعة الحساب لكن قانون وسنة سرعة الحساب الجارية على العباد من أول الخليقة والى يوم القيامة بهذا المعنى بمعنى التوفيق والخذلان ، التوفيق العمل الصالح يقود الإنسان لعمل صالح او يحجبه عن عمل سيئ والعمل السيئ يقود الإنسان إلى عمل سيئ او يحجبه عن عمل صالح (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) التقدير هنا يتضح من خلال هذه ألسنه ، فحينما ترتكب ألامه عملاً وحينما يرتكب المجتمع عملاً ، او حينما تشيع فاحشه ، او حينما تسيطر حاله من الحالات وفقاً لتقدير الباري سبحانه وتعالى وهو الذي جعل لكل شيء قدراً وفقاً لتقديره هناك شيء يكون مقابل هذه الحالة ولذلك في الأحاديث القدسية ان العباد كلما جددوا شياً من الذنوب ابتدعوا والذنوب الإنسان يبتدع فيها بتطور الأيام كلما جدد الناس نوعاً جديداً من الذنوب جدد الله لهم نوعاً جديداً من البلاء ، كلما يخرج نوع من الذنوب كلما يأتي من الباري نوع جديد من البلاء أيضاً ينزل على العباد وهذا هو قانون السرعة الحساب وسنة

سرعة الحساب الحاكمة على المجتمعات حاكمة على المخلوقات طراً حتى في العوالم العلوية ، لكن لان الحديث عن المجتمعات وعن الأمم وعن بني البشر على وجه الأرض اجعل كلامي دائماً في هذه الزاوية في زاوية ما يتعلق بتأثير هذه السنن على المجتمع البشري ، هذه سنة من السنن المتفرعة عن ألسنه الكلية سنة الانتظام ، هناك سنة التقدير التي ذكرتها بين قليل (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وهذه سنة سرعة الحساب (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

هناك سنة ثالثة سنة اللطف الإلهي ، في الآية التاسعة بعد العاشرة من سورة الشورى المباركة (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) سنة اللطف الإلهي بعباده طراً قلت هذه السنن سنن حاكمة على المؤمن والكافر هذه السنن تجري على جميع أهل الأرض (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) والرزق هنا في جميع الأبعاد في الجوانب المادية ، في الجوانب المعنوية ، في القدرات والتقابليات المودعة عند نفس الإنسان ، ربما لكثرة استعمال كلمة الرزق دائماً في الأموال وفي الاطعمه والاشربه يتبادر إلى الأذهان دائماً ان المراد من الرزق هو المال والطعام والشراب ، الاستعمال القراني واستعمال أهل البيت عليهم السلام لهذا المصطلح ليس مخصوصاً بهذا النوع من النعم الأموال الاطعمه والاشربه والثياب والبيوت وأمثال هذه الرياش والنعم هذه مصاديق من مصاديق الرزق ، وإلا فالرزق الإلهي لا يمكن حصره تحت عنوان واحد (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) عدم الإحصاء هنا لأنواع النعم ولفروعها ومراتبها في جانبها المادي وفي جانبها المعنوي (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) من لطف الباري على عباده سبحانه وتعالى المسالة التي أشرت إليها ليلة البارحة وهو سلطة التربية على إزالة الآثار السيئة التي تخلفها الورثة والمجتمع والبيئة ، هذا من جملة ألطاف الباري على

العباد ومن جملة أطاف الباري على العباد انه سبحانه وتعالى خلق الإنسان بطبيعته وبفطرته ميالاً للصالح ، ولذلك بعث الأنبياء الباري سبحانه وتعالى لو لم يكن قد خلق الإنسان ميالاً للصالح وميالاً للرشاد وميالاً للهدى لما بعث الأنبياء وإلا ما لفائدة من بعثه الأنبياء ، بعثة الأنبياء لأجل إرشاد الناس بعثة الرسل والأوصياء نزول الملائكة والكتب كل ذلك لأجل أي شيء ؟ لأجل هداية الناس وانه سبحانه وتعالى قد جعل مقدمة لهذه الهدايه هذه المقدمه ( كل مولود يولد على الفطره ) هذا المعنى الواضح في كلمة النبي الأعظم صل الله عليه واله وسلم قابليه المخلوق على الاهتداء وعلى الهدى ، ولذلك تأتينا السنة الرابعة وهي بعثة الأنبياء بعثة المصلحين انه سبحانه وتعالى يقيض أهل الإصلاح والصالح في كل زمان من الأنبياء من الرسل من الأوصياء من الأولياء من الكتب السماوية يهيئ الأسباب للعباد في كل زمان ، وفي زماننا هذا الحجة ابن الحسن ميزان الهدى وميزان الرشاد وصراط الدين القويم المستقيم - صلوات الله وسلامه عليه - وإمام زماننا عليه أفضل الصلاة والسلام هو الذي يقول ( بأن الناس ينتفعون بي كانتفاعهم من الشمس يحجبها السحاب ) في كل زمان هناك ولي ، هناك حجة ، هناك معصوم ، هناك رسول ، هناك نبي يقود سفينة الناس سفينة الخلق إلى شاطئ الأمان ولذلك نبينا صل الله عليه واله وسلم عبر عن أئمتنا عليهم السلام بسفينة نوح بسفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى وإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو سفينة النجاة لذلك في زيارته الكريمة هكذا نسلم عليه (السلام عليك يا سفينة النجاة وعين الحياة ) عين الحياة الواقعية الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ، وسفينة النجاة الواقعية التي تقود هذه البشرية إلى شاطئ الأمان وإلى شاطئ السلام وإلى شاطئ الحيوان الخالد إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يقول (واني للامان

لأهل الأرض) هو الأمان لأهل الأرض وهو الأمان لأهل السماء صلوات الله وسلامه عليه ، السنة الرابعة هي بعثه الأنبياء بعثه الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الآية السادسة والثلاثين من سورة النحل المباركة (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) هذه سنة ثابتة عبر الأجيال (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) لأي شيء (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) عبادته واجتناب الطاغوت ، عبادة الباري وتوحيده واجتناب الطاغوت - لعنه الله عليه - أي كان وفي أي صورة الطاغوت ليست له صورة واحدة ، الطاغوت يختلف باختلاف أهواء الناس ، وباختلاف معاصي الناس ربما يكون طاغوت المرء زوجته ، ربما يكون طاغوت المرء الحاكم الظالم ، ربما يكون طاغوت المرء الفقيه المنحرف عن أهل البيت عليهم السلام ربما يكون طاغوت المرء الدينار والدرهم ، ربما يكون طاغوت المرء العلم (فان للعلم طغيان كطغيان المال) كما يقول -صل الله عليه واله وسلم - وهكذا لا يكون الطاغوت محصورا في صورة واحدة او في رسم واحد او في مصداق واحد وإنما يختلف باختلاف مدارج النفوس البشرية وباختلاف أطماعهم وشهواتهم ونزواتهم ورغباتهم وباختلاف انحرافاتهم عن جادة الحق وعن هدى صراط أهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وهذه ألسنه هي التي يترتب عليها العذاب ، يترتب عليها الخير يترتب عليها نزول البلاء ، كيف يستجيب المجتمع لهؤلاء اللذين يبعثهم الله ، هذه ألسنه الرابعة بعثة الأنبياء (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) هذه السنة الرابعة على أساسها يترتب العذاب ، يترتب العقاب ، يترتب نزول الخير ، يترتب نزول الشر .

ووفقا لهذه ألسنه تأتي السنة الخامسة وهي سنة الامتحان إذا بعث الأنبياء فإذا ما نشروا الدين وبينوا الحقائق حينئذ يأتي الابتلاء ، الآية الثانية والآية الثالثة من سورة العنكبوت

المباركة (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا ) متى هم يقولوا آمنا ؟ بعد بعثة الأنبياء يقولون آمنا بعد السنة الرابعة بعد بعثة الأنبياء تأتي السنة الخامسة الحاكمة على العباد الحاكمة على المجتمعات البشرية سنة الامتحان وسنة الافتتان وسنة الابتلاء والتمحيص والاختبار (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا) ليست القضية قضيه للدعاء فقط (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) لما يسأل الإمام الصادق عليه السلام ورواية عن الإمام الكاظم - صلوات الله وسلامه عليه- عن معنى الفتنة قال (المؤمن يفتن كما تفتن الذهب والفضة ) الذهب والفضة تتعرض للنار تصهر بالنار لأجل تخليصها من الشوائب كلمة الفتنة فتن الذهب أي خلصه من الشوائب خلصه من الاتربة والأوساخ والمعادن الاجنبيه التي لحقت به (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) الفتنة قانون يجري على كل الأمم (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) وهكذا يبقى هذا القانون مستمراً إلى يوم ألقيامه هذه السنن سنن إلهيه ثابتة لا تتغير وإنما تبقى حاكمه على المخلوقات وحاكمه على العباد ولذا المجتمع والأمة التي تريد ان تصل إلى شاطئ الأمان لا بد ان تسير وفقاً لهذه القواعد ووفقاً لهذه السنن بالطريق الذي رسمه لنا أهل البيت- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - والفتنة التي تنزل على العباد والامتحان والتمحيص والابتلاء أيضاً له مراتب ، هناك فتنة لأهل الإيمان ، وهناك فتنة لأهل الكفر ، وهناك فتنة للأفراد لكل فرد بحسبه ، وهناك فتنة للامة بمجموعها ، الفتن أيضاً ليست من نوع واحد وقد تكون الفتنة للامة او للأفراد بما يناسب المزاج وقد تكون بما يخالف المزاج ، مرادي بما يناسب المزاج ان الإنسان قد يبتلى بالصحة ، وقد يبتلى بالأمن ، وقد يبتلى

بالغنى ، وقد يتلى بحسن السمعة وحسن السلطة والحكومة والجاه بما يلائم المزاج بما لا يتنفر منه الطبع الإنساني ، والابتلاء بهذه يكون اشد لان الابتلاء يكون فيها خفياً والفتنة تكون خفيه في هذه الموارد لأننا لا نجد إنسان يقول لقد ابتليت بالغنى الإنسان يقول ابتليت بالفقر أما القانون القرآني يصرح بان الابتلاء يكون بهذا وبهذا ، في الآية الخامسة والثلاثين من سورة الأنبياء المباركة (وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً) الامتحان قد يكون بالشر وهو الذي لا يلائم المزاج الإنساني وقد يكون بالخير وهو الذي يلائم المزاج الإنساني ، والابتلاء من النوع الثاني اخطر واشد لان الإنسان لا يلتفت إلى دقة ذلك الامتحان ، حينما يتلى الإنسان بالصحة وبتمام العافية وبدوام السرور وبالغنى وبالأمن لا يستشعر دقة الامتحان إنما يتصور حاله انه في حال رضى وفي حال صلاح وفي حال استقامة لأكن حينما يصاب الإنسان بالمرض بالآلام بالغرابة بالتشريد يتحسس ان هذا إما عقوبة وأما شيء ابتلي به يصبر عليه او لا يصبر ، فإذا كان البلاء وإذا كانت الفتنة من النوع الذي لا يلائم المزاج الإنساني قد يكون هذا من لطف الباري بالإنسان قد يشخص الإنسان هذا نحو من البلاء نحو من الامتحان فقد يعينه ذلك وتعينه هذه المعرفة على الصبر وعلى المصابرة وعلى المرابطه في طريق آل الله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- والقران الكريم يصرح ويصدق بين أظهرنا ، الآية المئتان من سورة آل عمران آخر آية من سورة آل عمران المباركة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) وفي أحاديث أهل بيت العصمة قال (اصبروا على أداء الطاعات ) ولذلك عبر عن الصيام بالصبر (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) في روايات أهل البيت الصبر هنا الصيام ، في وجه من وجوه الآية وإلا وجهها آخر لها معنى آخر في الروايات الشريفة في وجه من وجوه الآية (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) الصبر هنا الصيام في وجه من وجوهها وفي معنى من معانيها

(اصبروا على الطاعات ) الصبر على الطاعات هذا وصابروا قال الإمام عليه السلام  
(وصابروا عدوكم بما يواجهكم به ) وبأي شيء يواجه العدو ؟ على طول تاريخ الأمم  
على طول تاريخ الأنبياء مواجهه الأعداء لأهل الحق على نحوين: أما بشدة السلاح وأما  
بشدة اللسان ، أما بالافتراء والأراجيز والأكاذيب ، وأما بسفك الدماء (وصابروا عدوكم  
ورابطوا ) قال الإمام أبو جعفر الباقر -عليه السلام - قال ورابطوا إمامكم انتظروا إمام  
زمانكم تهيئوا له ورابطوا إمامكم والمرابطة اشد من المصابرة و المصابرة اشد من الصبر  
الصبر فعل و المصابرة مفاعله والمفاعله اشد من الفعل في كلام العرب (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا  
وَرَابِطُوا ) اصبروا على أداء الطاعات وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم الذي تنتظرونه  
الحجة ابن الحسن -صلوات الله وسلامه عليهما- إذا تحقق هذا المعنى من الصبر ومن  
المصابرة ومن المرابطة حينئذ لعل الإنسان يوفق للوصول إلى شاطئ الأمان وإلى جادة  
الهدى وإلى المحجة التي يحتج بها أهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -  
والفتنة تشتد كلما اقترب زمان ظهور إمام زماننا عليه السلام ، الروايات الشريفة هكذا  
تحدثنا ان الفتنة والتمحيص والابتلاء يشتد ويشد ويشد كلما اقترب زمان ظهور إمامنا -  
صلوات الله وسلامه عليه- وقت المجلس يكاد ان ينتهي تتمه الحديث ان شاء الله تأتينا في  
أليله القادمة بحول الله تعالى وقوته وأفضل ما اختتم كلامي الدعاء الشريف الذي يجبه إمام  
زماننا صلوات الله وسلامه عليه

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل  
ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً  
دولتنا الاسلاميه اللهم انصرها على أعدائها في الداخل والخارج واجعل أيامها متصلة بأيام  
دولة إمام زماننا الزاهرة



اللهم يا رب الحسين بحق الحسين اشفِ صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام  
أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين  
وصل الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله الأطيبين الاطهرين

—  
ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

( و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج )